الفن التشكيلي.. إبداع ومواهب بحاجة إلى الرعاية والتشجيع

تزخر العاصمة عدن والجنوب برسامين وفنانين موهوبين ومبدعين

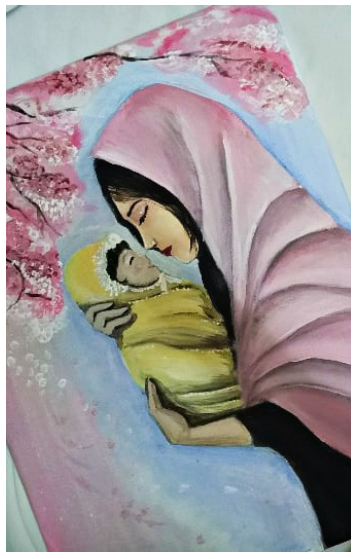

الأمناء تقرير/ مريم بارحمة:

الفن التشـــكيلي أو الفن البصري يطلق على مُختلف الإبداعات التي يُمكن رؤيتها والأعـــمال أو المؤثرات ثلاثية الأبعاد ومنها اللوحات الفنيّة ومختلف الفنون المنتجة مثل النحت أو الخزف والرسم وفنون العمارة.

وتكمن أهمية الفن التشـــكيلي بأنه وسيلة حقيقية للتعبير، وتسمح الأنشطة مثل الرسم بإطلاق العنان للخيال والتعبير عن المخاوف الداخلية ويساعد على الإبداع الفردي بطريقة ممتازة للتعبير عن أنفسهم وكسر حواجز اللغة.

الفن ورمزية الحضارة

وتقول الباحثة في التاريـــخ القديم نسرين البغدادي: "جســـد الفن دوراً مهماً في حياة الإنسان عبر الحضارات، وقـــد عُرف بأنه أحد جوانب الحيـــاة الثقافية والحضارية، ويعتبر الفن أول تشـــخيص للتمثيلات التشـــكيلية عرفها الإنسان، فلا يمكننا فصل عمر أي حضارة إنسانية عن الفن الذي جسد بصحبتها العديد من المفاهيم، وهذا ما نجده في حضارات الشرق والغرب كأثر ليومنا".

وأوضحت أن «الفن اليمني بدأ مع نشـــوء التسلســـل الحضاري في جنـــوب غرب جزيرة العرب، بل وتأثر بعوامل خارجية كنتيجة حتمية للموقع الذي تميزت ممالك العربية الجنوبية حتى بدأ التأثـــير يظهر جليا على طريقة الصناع والنحاتين, ونجد ذلك الحضور الفني لا زال شـــاهدًا يعكس الفن بالشمال والجنوب في بناء الأبراج والقلاع والحصون, وفي الرســـوم التي خلفها كرمز تعبيري عن حـــالات الســـلم والحـــرب والنصر والصيد والعبادة، والكشـــف عن جوانب حياته آنذاك، فقد أثرتنا البعثات التنقيبية بالكشف عن الصناعات الفتية الفنية في صناعة الأواني الفخارية وصنع السهام ورســـم الحيوانات ذات الدلالة القدسية، وقد حرصوا على إقحام رموزهم، خاصة الدينية، في المصنوعات، فيزينون المباخر والمصابيـــح التي تضـــاء بالزيت بصور لوعول وثيران».

وأضافت: «وعكس الفن صورًا رائعة للجانب التشـــكيلي الذي جسدته تماثيل آدميـــة مثلت تماثيل الملـــوك والمعبودات وصور لبعض النســـاء اللاتي قد يمثلن الأمومـــة والخصب والحيـــاة، وبعض العناصر الحيوانيـــة والنباتية المزخرفة التي مثلت القدسية الوقد جسد الفن في الممالـــك العربية بجنوب الجزيرة العربيـــة أحد أهم أركانها الحضارية عبر التاريخ، بل وأجاد اســـتخدام الآلات الفنية وتمكن من إصدار النغم الموسيقي، فنجد العديد من الشواهد الحاضرة في المتاحف داخل البـــلاد أو خارجها تُفصح عن صور عكســـت معرفته للفن الموســـيقي كذلك، وقد عرف المزمـــار والناي والدف والقيثارة كأدوات فنية موســـيقية، وكان للمـــرأة في ذلك حضور مميز، فنجدها متقنة للفن الغنائي والراقص سواء في المعابد القديمة كما سجلتها جدران المعابد وساهمت بصوتها في صنع الحضور الروحي الغنائي وشاركت بجسدها في التقاط النغم فعبرت راقصة عليه كما أسلفنا، بل وشاركت في الضرب على العديد من الآلات الآنفة الذكر وكانت المشـــاركة في الغناء والضرب على الآلات الموســـيقية مثلها مثل الرجل، ولعل ذلك جارياً ليومنا هذا في مشاركة النساء للغناء والرقص.. ولا يمكننا فصل تطور المجتمع الإنساني دون الفنون التي ليومنا هذا من خلالها نقرأ تاريخ الشعوب وحضارتهم».

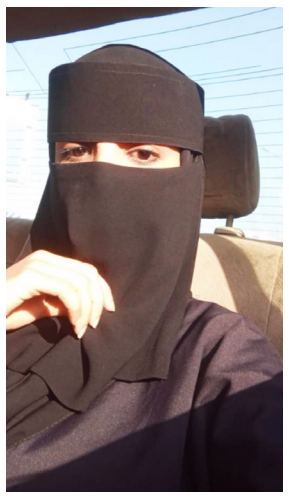

فنانون بدون رعاية واهتمام

فيما يقول الفنان التشكيلي محمد عبدالحميد بن زيلغ، من حضرموت: "الفن التشكيلي هو فن محبب لدي، والقلة القليلة من يهتم به في بلدنا, وهذا بدوره ينعكس على بعض المواهب الموجودة، فإنها تحتاج لمكان ومساحة آمنة تمكنه من ممارسة شغفه في بيئة مرحبة ومشجعة، وهـــذا مـــا يفتقـــده الكثيرون من الفنانين التشكيليين، وإذا وجد الفنانـــون اهتمامـــا ورعايـــة ســـيبدعون ويظهـــرون المجتمع بصورة تليق به».

وأضاف: «دخلت أدرس فنونـــا جميلة برغبة منـــي ولميولي لهذا المجـــال ولأصقل موهبتـــي ومهارتي الفنيـــة, حتى تحقيق التغـــير الإيجابي لدي عبر الدراسة».

وأشار زيلغ إلى أن «الفن عبارة عن رسالة ســـلام ويعطي للحياة شعورا جميلا وعمقاً فريداً, ويضيف إلى المعرفة الإنسانية حياة أفضل ويعطيها جمالا متجددا، فهو يعكس كل التداعيات التي تلخص تجربتنا بالحياة وما يبقى في دواخلنا من أحاسيس وثقافة ورؤية تجاه الأشياء ويخلق لدى أفراد المجتمع نوعاً مـــن التقدير لقيم الجمال والإبداع وينمي لديهم إحساســـاً فنياً وذوقـــاً لكل ما هو جميل، وينعكس أثر هذا الإحساس بالالتزام والمحافظة على مصادر جمالية المكان وتأثيره يوصل لأبعد مدى ويتقبله كل طوائف المجتمع».

الارتياح النفسي

وترى الفنانة التشـــكيلية زينب علي عمر الســـقاف، من عدن، أن "الفن التشـــكيلي تعبير للعالم أجمع لا يحتاج ترجمة فالصـــورة تغني عـــن ألف كلمة, ويســـاعد الفن التشكيلي الإنســـان نفســـيا، للخروج من الحالة والوضع الذي يعانيه، فالفن يســـتطيع أن يعبر الإنسان عما يترسب بداخله ويجســـد كل ما يدور في ذهنه, وينطلق لعالم آخر فهو بمثابة علاج نفسي للكثير وكذلك يســـاعد في العلاج النفسي، وهذا مثبت علميا. فبعض الناس يعاني من التوحد أو صعوبة بالتعبير وبالفن والرســـم يمكنهم من التواصل مع الناس والتعبير، عما يدور في أذهانهم وإيصال فكرتهم ومشاعرهم وما يعانون منه».

وتؤكـــد أنه: «من خـــلال الفن يمكن إيصال رســـائل التوعية للمجتمـــع أو تصوير معاناة النـــاس وأوضاعهم المعيشية الصعبة, فالفن رســـالة سامية وهي لغة موحدة لكل البشر تعكس ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم».

الجدير ذكره أن العاصمة عـــدن ومحافظات الجنوب تزخر بالرســـامين والفنانين الموهوبين والمبدعين, لكنهم يفتقـــرون إلى التشـــجيع والرعاية واللفتـــة الكريمة من الجهات ذات العلاقة والاختصاص.

ويعد الفن التشكيلي - بمختلف أنواعه - رسالة سامية تعكس مختلف أوضاع الناس وحضارات الأمم بدون تزييف، والاهتمام بـــه ورعايته يعد مؤشرا على مدى تقدم المجتمع وثقافتـــه, فالمجتمعات تنهض وترتقـــي بمقدار اهتمامها بالفن والمواهب والمبدعين وتشجيعهم, وبقدر ما تعطيه من مساحات آمنة للتعبير الحر عن كل ما يدور في أذهانهم.

«مشروع ميتشل» لقيام اتحاد الإمارات العربية المتحدة في الجنوب وعاصمته لحج

«الأمناء» كتب/ أحمد مليكان:

قدم الجـــنرال البريطاني ميتشـــل، قائد ســـلاح الطيران في عـــدن، مشروعه لقيام اتحاد كونفدرالي من المســـتعمرات والمشـــيخات والســـلطنات التي وقعت مـــع بريطانيا اتفاقية الحماية، وهي: سلطنة العبدلي لحج وسلطنة العواذل وسلطنة الفضلي وسلطنة الحواشـــب واليافعي والواحدي، الهدف منه تبادل المنافع وحل المشـــاكل بالحوار والطرق السلمية وتكوين جيـــش اتحادي قوي وحديـــث من كل المناطـــق تحت إشراف وتدريب سلاح الطيران البريطاني وتكوين قيادته في عدن.

وعقد اول مؤتمر للاتحاد في حوطة لحج، وتمت المصادقة فيه على ميثـــاق الاتحـــاد وتكوين جيش الاتحـــاد، وقدمت الحكومة البريطانية منحة تقدر بثلاثين ألف جنيه إســـترليني لبناء مقـــر الاتحاد، وهو قصر الروضـــة بالحوطة، واختيرت الحوطة عاصمة الاتحاد والســـلطان عبد الكريم فضل سلطان لحج رئيس الاتحاد.

حضر المؤتمر السلاطين منهم: السلطان عبد الكريم فضل سلطان لحج والسلطان عبد الله بن حسين الفضلي والسلطان عيدروس محسن العفيفي والسلطان محمد بن صالح الهرهره والســـلطان فضل بن محمد الهرهره وامـــير الضالع نصر بن شايف الحالمي والســـلطان محسن بن مانع الحوشبي والشيخ محســـن بن سالم والشـــيخ ابو بكر بن فريد العولقي والشيخ فضل العقربي والشـــيخ حسن القطيبي والشـــيخ عبد النبي العلوي ووقعـــوا جميعا على ميثاق الاتحـــاد وجيش الاتحاد وموازنة الاتحاد التي تكفلت بدفعها حكومة الهند.

وألقى حاكم عدن اســـتيورت كلمـــة في المؤتمر بارك فيها على قيام الاتحاد، وأقيمت الاحتفالات والمهرجانات في الحوطة وعلقت الزينات واســـتمر انعقاد الاتحاد ســـنويا حتى العام 1932م ثم توقف الاتحاد بســـبب وقف الهند لميزانية وســـحب فرقة الفرسان الهندية من عدن وحل محلها جيش الاتحاد التي تمكنت وزارة المستعمرات البريطانية على نفقاته وشهدت لحج خلال فترة الاتحاد تطورا نوعيا من إصلاح الطرقات وتشـــجير جوانبها وبنـــاء المـــدارس الحديثة والمستشـــفى العام وردم المستنقعات ودخول الكهرباء وشبكة المياه.